المجلة الدولية لدراسات اللغة العربية وادابها
International Journal of Arabic Language and Literature Studies
Homepage : https://al-kindipublisher.com/index.php/ijals
ISSN: 2707-7659

استراتيجيات التواصل في الخطاب النبوي

Communication Strategies in the Prophetic Discourse

د. فاتن خليل محجازي، أستاذ مشارك. جامعة الملك فيصل، السعودية، البريد الالكتروني: Drfaten2@hotmil.com

تاريخ قبول البحث:	1/8/2022	تاريخ نشر البحث:	8/7/2022	المجلد: 4	العدد: 1

الملخص:

اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجيّات ذكية دقيقة موافقة لكلّ سياق من سياقات الخطاب، أدّت إلى نجاحه في إيصال رسالة الله إلى البشر، وتحقيق أهدافها في المجتمع الإنساني المتنوّع، وقد تحدّث بعض الباحثين عن هذه الاستراتيجيّات لكن يبقى هناك جوانب مهملة ساهمت بشكل كبير في تحقيق أهداف الخطاب النبوي، هذه الجوانب متعلّقة بشخصيّة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلوكه، وما تمتّع به من خلق كريم، وذكاء، جعله يقدّم نموذجًا يحتذى للتعامل، وكان أولى أن يؤخذ مصدر قواعد التداولية ومبادئها، وقد كشف البحث عن بعض هذه الجوانب باتّباع منهج تحليل الخطاب الذي يتداخل فيه الوصف و التاريخ و المقارنة والتقابل فيأخذ ما يحتاجه من كل منها بعد أن يضع النص في سياقه ويكشف ظروفه التي ولد فيها ووصل إلى النتائج الآتية:

1- استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجيات متعددة في خطابه المكتوب والمسموع وكانت الاستراتيجية الإقناعية هي الاستراتيجية التي احتوت الأنواع الأخرى من الاستراتيجيات.

2- كما استخدم مختلف تقنيات الحجاج، للحجاج على الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

3- تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفات أخلاقية وسلوكية وفيزيائية منحته القدرة على الإقناع بالسلطة حتى في الموضوعات التي لم يكن بالإمكان الحجاج عليها، والتي كانت موجهة إلى إنسان المستقبل بعد أن يملك العلم والخبرة والتجربة، فكانت الإعجاز العلمي الذي لا يمكن إنكاره

4- تنوع الحجاج وتقنياته في استراتيجيات التواصل، جعل هذه الاستراتيجيات تحقق أهدافها عبر المكان والزمان.

5- ساعدت الصفات الفيزيائية والأخلاقية التي تمتع بها الرسول صلى الله عليه وسلم في نجاحه بإيصال رسالة الله تعالى إلى البشر، وإحداث تأثير كبير في المجتمع الإنساني.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، نص، تواصل، الخطاب النبوي

Abstract

Prophet Muhammad Peace Be Upon Him ﷺ has utilized brilliant, specific, and convenient strategies for every discourse context. These strategies have led to delivering God's messages to people efficiently and meeting its purpose in the diverse human society. Some researchers have studied these strategies. However, they neglected some aspects that highly contributed to achieving the prophetic discourse goals. These aspects involved the personality, behavior, morals, and intelligence of Prophet Muhammad (PBUH), which made him a role model for his noble character. Therefore, following the rules and principles of pragmatics that prophet Mohammed has used was recommended. The Research revealed some of these aspects by following the discourse analysis that used different approaches, such as Historical, Contrastive, Descriptive, and Comparative. The Research utilized what it needed from these approaches after putting the Hadith of the Prophet Muhammad into its context, exposing the conditions that caused its initiation and led to the following results:

1. Prophet Muhammad ﷺ used various strategies in his spoken and written discourse. Yet, the persuasive strategy contained all types of discourse strategies.

2. Prophet Muhammad ﷺ used different argumentative methods. He utilized Dissociation and Liaison techniques to consolidate new concepts and advocate one God worship and the new values the Islam has brought.

3. The Messenger of God ﷺ had moral, behavioral and physical qualities that gave him the ability to persuade with authority even in topics that were not possible to argue about, and which were directed to the future human being after he had knowledge, experience and experience, and it was the scientific miracle that cannot be denied.The diversity of argumentation and its techniques in the communication strategies made these strategies achievable across time and space.

4. The physical and ethical characteristics of the prophet have contributed to delivering the message of God to people, and making a major impact on human society.

Keywords: Strategy- text- Communication- prophetic discourse

المقدمة

نجح الخطاب النبوي في إحداث ثورة فكرية، وبناء حضارة إنسانية، كرمت الإنسان، فأعتقته من عبودية البشر بعبودية الإله الواحد، وخلّصت عقله من الجهل والأباطيل، وقومته بمنظومة من الأخلاق والقيم التي يطمح إليها الإنسان في كل زمان ومكان، ويعود النجاح في تحقيق هدف الرسالة السماوية إلى اتّباع الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجيات دقيقة محكمة موافقة لكل سياق من سياقات الخطاب، وقد اهتمت بعض الأبحاث في دراسة استراتيجيات الخطاب النبوي، كما في بحث الدكتور ادريس مقبول (الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية) وبحث دليلة قسمية (استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي) إلا أنا وجدنا أن الموضوع يحتاج إلى مزيد من الدرس لكشف بعض الجوانب التي تم إهمالها، والتي كان لها دور في تفعيل الخطاب وقوة إنجاز النص النبوي، هذه العناصر المهملة بعضها سياقي، وبعضها نصي لابد من إيضاحه. لتحقق أهداف هذا البحث الذي يسعى إلى:

1- الكشف عن وسائل التواصل الفعال اللغوية وغير اللغوية في الخطاب النبوي.

2- تسليط الضوء على الاستراتيجيات التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل إيصال رسالة الله إلى البشر.

ومن أجل ذلك قسمنا الدراسة إلى المباحث الآتية:

- الخطاب والنص.
- التواصل أو الاتصال.
- الاستراتيجيات.

متبعين منهجًا خاصًّا فهو يحتاج إلى التاريخ من أجل العودة بالنص إلى الزمن الذي نشأ فيه، ووضعه في السياق الفعلي حيث سنتتبّع وروده في كتب الحديث وفقًا لتسلسلها التاريخي،

ونحتاج إلى مقارنة النصوص لنرى المشترك فيها، ونختار الرواية المشتركة التي ثبتت صحتها. إضافة إلى الوصف والتحليل. وأقرب مسمى إلى هذا المنهج منهج تحليل الخطاب الذي يهتم بكل عناصر الخطاب ويضع النص في سياقه، ويبحث في فاعلية النص وأسبابها. فالاستراتيجية أحد عناصر الخطاب الفعال الذي لا يمكن لدائرة الاتصال أن تغلق دونه.

المبحث الأول
النص والخطاب
أ: مفهوم النص:

مفهوم النص الذي سنتعامل معه يوافق ما جاء في اللسانيات الحديثة، "النص وحدة لغوية منطوقة أو مكتوبة ذات معنى أكبر أو تساوي الجملة، تتوافر فيه سبعة معايير مجتمعة، وهي: السبك، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والمقامية، والتناص".

وهذا التعريف يتوافق مع ما جاء به هوليداي ورقية حسن ودي بوجراند[1]، وهذا لا يعني غياب مفهوم النص عن تراثنا إلا أن هذا المفهوم قد ظهر في تراثنا بمصطلح (كلام) أو (كلمة) كما تبين كتب المعاجم: فقد جاء في تهذيب اللغة: "(الكلمة) تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظةٍ واحدةٍ مؤلَّفَةٍ من جماعةِ حروفٍ لها معنًى، وتقعُ على قصيدةٍ بكمالِها، وخُطْبَةٍ بأسْرِها"[2].ومثل هذا تكرر في مقاييس اللغة وأساس البلاغة ولسان العرب حيث نستنتج من النصّوصِ الواردة فيها أن العرب تعاملت مع وحدة أكبر من الجملة، وحدة دلالية تداوليّة، تتصف بأنها وحدة سماعية منطوقة، مفهومة، لها بنية خاصّة، يمكن وصفها بالفصاحة، غير محددة الطول، تامّة المعنى، قادرة على التأثير في المستمع هي (الكلام) أو (الكلمة)، هذه الوحدة كانت موضع الدرس البلاغي عند العرب، الّذين بحثوا في خصائصها، وأسباب جمالها، وتماسكها، وفاعليتها.كما فعل عبد القاهر الجرجاني (ت 470هـ) صاحب نظرية النظم في مؤلّفه (دلائل الإعجاز) الذي اهتم فيه بالنظام والتعليق والترتيب، حيث يعطي النظمُ المزية للنسيج، شعرًا كان أم كلامًا غير شعري، قال الجرجاني: ".. وأنّه كما يفضل هناك النظمُ النظمَ، والتأليفُ التأليفَ، والنسيجُ النسيجَ، والصياغةُ الصياغةَ، ثم يعظم الفضل، وتكثر المزيّة، حتى يفوق الشيءُ نظيره، والمجانسَ له درجات كثيرة، وحتّى تتفاوت القيمُ التفاوتَ الشديدَ، كذلك يفضلُ بعضُ الكلام بعضًا"[3]

ب: مفهوم الخطاب:

اختلف المفكرون والفلاسفة في تحديد مفهوم الخطاب اختلاف المذاهب التي يتبنونها وهو عندهم -في كثير من الأحيان- يتساوى مع النصّ، وذلك عندما يكون خطاباً لغوياً محدد الزمان والمكان. وفي كل الأحوال هو مثله رسالة هادفة تحتاج إلى مرسل، ومتلقّ، وسياق، وهدف؛ هو التأثير في المتلقي سامعاً كان أم قارئاً. ويظهر الخطاب بأشكال مختلفة ندوة عامة مثلًا، أو برنامج تلفزيوني، أو وصفة طبية، أو محضر تحقيق في الشرطة، أو تعليق رياضي، وقد يتمثل الخطاب في أشكال غير لغوية: صورة، أو تمثال.... فيخرج عن النصّ، وإن كان معنى النصّ اللغوي يعتمد في إنتاجه على اللغة وعلامات غير لغوية يحملها السياق.

وقد رأى بعضهم أن الخطاب مرادف للكلام عند فرديناند دو سوسير، والنصّ عند يلمسلاف، والإنجاز (الأداء) عند تشومسكي، والرسالة عند جاكوبسون، والأسلوبية عند بارت،[4] إلا أن أغلب الفلاسفة و اللغويين لا يعدون الخطاب مرادفاً للكلام، أو النصّ، أو الإنجاز، أو الأسلوبية، فكل مصطلح له سماته التي تميزه، و يمكن أن نجد عند مانغونو تحديداً أكثر دقة من خلال إدخال المصطلح في سلسلة من التقابلات:

خطاب/ جملة: الخطاب يتكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل.

خطاب/ملفوظ: الخطاب وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة، أي كل ما هو من قبيل نوع خطابي معين: نقاش متلفز، مقالة صحفية، في مقابل ملفوظ= وحدة لغوية. إن النظر الملقى على النصّ من حيث بناؤه اللغوي يجعل منه ملفوظاً، أما الدراسة اللغوية لظروف إنتاج هذا النصّ فتجعل منه خطاباً.

خطاب/ لغة: فاللغة نظام مشترك بين أفراد الجماعة اللغوية، في حين أن الخطاب استعمال محدد لهذا النظام.

خطاب/ نصّ: ينظر إلى الخطاب من حيث هو ارتباط النصّ بسياقه.[5]

ج: بين النصّ والخطاب:

وقد يتطابق النصّ مع الخطاب أو يكون جزءاً منه، لأن الشرط الزمني فارق بين الخطاب والنصّ، ويتصف النصّ بأنه منطوق أو مكتوب في زمن محدد، لذلك يظهر الخطاب في نصّوص متعددة متكاملة متجانسة متماسكة يقول دي بوغراند: " يمكن لمجموعة من النصّوص ذات العلاقة المشتركة أن تشكل خطابًا DISCOURSE أي توالياً للوقائع الاستعمالية OCCURRENCES يمكن العودة

[1] -انظر علم اللغة النصي، صبحي إبراهيم الفقي (29) ، ولسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطاب (16) والنص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، (103)

[2] – معجم تهذيب اللغة، الأزهري، (4/3180)

[3] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، (1/83).

[4] –اللسانيات وتحليل النصّوص، د. رابح بو حوش (86).

[5] المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو (38-39-40).

إليه في وقت لاحق"[6]. وأهم علاقة مشتركة وحدة الفكر، مثلاً: (العقيدة والإيمان بها)، ووحدة الأهداف. والعلاقة بين النصّ والخطاب علاقة الخاص بالعام، ويمكن أن نمثل بخطاب حقوق الإنسان في الإسلام كما ظهرت في نصّوص الحديث النبوي، فهناك العديد من النصّوص قيلت في أوقات مختلفة ومناسبات عديدة؛ موضوعها حق الإنسان حيًّا، أو ميّتًا، منها الحديث القدسي، ومنها الخطبة، ومنها نصّوص حوارية، ومنها الرسائل، والعقود والمواثيق.. أي نصّوص هذا الخطاب منطوقة ومكتوبة، ويمكن أن نمثل ببعض النصوص التي تجلّى فيها خطاب حقوق الإنسان، كحق المساواة بين السيّد والخادم، إذ غيّر العلاقة بينهما إلى الأخوّة كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري الذي أهان بلالًا: [إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَكْسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ][7]

ونصوص العدالة وتحريم الظلم كثيرة جاء في الحديث القدسي:[يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا][8]

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من الظلم الذي قد يقع فيه بسبب طبيعته البشرية، وطلب من الصحابة أن يعدلوا إن أخطأ في الحكم- قال صلى الله عليه وسلم **[**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ. وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ. فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ. فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ. فَلاَ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً. فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ][9].

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصًا على تطبيق حدود الله على أقرب الناس إلى قلبه -لو أخطأ – كما في جاء في خطبته بشأن المرأة المخزومية: [إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا] [10]

بل ثمّة نصّوص تتجاوز اللغة إلى الفعل الحقيقي حيث تتمتع بقوة إنجازية مساوية لقوة الفعل، كما في نصّوص الزواج والطلاق والعتق والبيع والشراء والتسمية والوصيّة؛ حيث يتحقق الفعل بصدور النصّ منطوقًا أو مكتوبًا وعبارة (أنت طالق) مثلًا وما يشبهها هي ليست مجرد نصّ، وإنّما حدث طلاق واقع-إذا توافر شرط النية-وهذا ما تناولته نظرية الأفعال الكلامية. وهنا تكون فاعليّة الخطاب مباشرة، وقوة التأثير محسوسة لا تحتاج ملاحظتها إلى جهد.

وعملية فهم النصّوص توجب العودة إلى الظروف التي أنتجتها، والتي دفعت المخاطِبَ إلى وضع استراتيجية محددة للتعبير عن خطابه وتفعيله في المتلقي كما توجب فهم السياق الذي انطلقت فيه الرسالة إلى المتلقي وظروف المتلقّي التي تحدد إطار فهمه للنصّ، فكان النصّ وحدة اتّصال فعّالة قادرة على تحقيق هدفه في المخاطَب أو جمهور المخاطَبين. وفي العودة إلى الظروف أو السياق –وهو يشمل حال طرفي الخطاب وكل ما يحيط بالرسالة ويؤثر فيها- نرى أنفسنا أمام عملية الخطاب كاملة وما الخطاب إلّا: رسالة موجهة من مُرْسِل إلى مُرْسَل إليه ليحقق فيه أثراً بوساطة اللغة عبر الصوت أو الكتابة، وينطلق من استراتيجية محددة يرسمها بناء على معرفته بالمرسل إليه والسياق ووظائف اللغة والهدف المحدد والأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق الهدف، دون أن يستغني عن عناصر سيميائية غير لغوية ضرورية لإكمال النصّ، هذه العناصر السيميائية بعضها خاص بالمكتوب وبعضها خاص بالمنطوق.

ونختزل الخطاب في هذه الخطاطة:

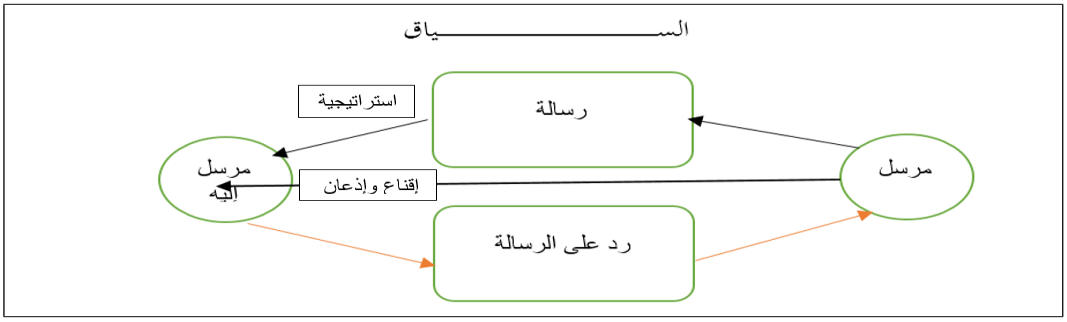

[6] – النصّ والخطاب والإجراء، روبرت دي بوغراند(72).

[7] – مسند أحمد، حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، (35/342)، رقم (21432)

[8] – صحيح مسلم، باب تحريم الظلم، (4/1994)، رقم الحديث (2577).

[9] – الموطأ، مالك بن أنس، الترغيب في القضاء بالحق،4/40 ، رقم(2662).

[10] – صحيح البخاري، باب حديث الغار، 4/175، رقم (3475).

تبين الخطاطة السابقة عناصر الخطاب، وتموضعها في دائرة الاتّصال حيث تبدأ بالمرسل الذي يمتلك رسالة في سياق ما يريد بوساطتها إحداث تأثير في المتلقي أو المرسل إليه ويكون ذلك بإقناعه لإذعانه وخضوعه، ومن أجل ذلك يخطط استراتيجيته بناء على المعطيات التي يملكها، ويرسلها منطوقة أو مكتوبة أو إشارة أو يستخدم النطق مع الإشارة، فإذا كانت الرسالة قد حققت الشروط التداوليّة، وامتلكت القوة الحجاجيّة، حققت هدفها في إقناع المرسل إليه، هذا الأثر الذي نعرفه من رد المرسل إليه الذي يمثل الشق الثاني من دائرة الاتّصال. فالتواصل او الاتّصال هو "تلك العملية الخاصة بنقل المعلومات المفهومة من خلال استخدام الرموز المنظورة وغير المنظورة بين طرفين لتحقيق هدف معين من خلال استخدام وسائل وأساليب مناسبة "[11] وقد اشتغل بهذا الموضوع المختصون في علم الاتّصال، والاجتماع، واللغة والنفس، والسلوك، والسيميائيّون، فهو موضوع متداخل الاختصاصات.

والخطاب النبوي رسالة الله إلى الناس كافة بوساطة الرسول محمدصلى الله عليه وسلم فالمرسل هو طرف الرسالة الذي يجب أن يخطط ليحدث التأثير في المجتمع البشري، وعليه أن يضع الاستراتيجيات اللازمة لإيصال رسالته، وتحقيق أهدافه بناء على معرفته بالمرسل إليه، والسياق، والهدف المحدد، والأدوات اللغوية، وغير اللغوية الكفيلة بتحقيق الهدف.

المبحث الثاني
التواصل أو الاتصال

التواصل او الاتصال هو "تلك العملية الخاصة بنقل المعلومات المفهومة من خلال استخدام الرموز المنظورة وغير المنظورة بين طرفين لتحقيق هدف معين من خلال استخدام وسائل وأساليب مناسبة "[12] وقد اشتغل بهذا الموضوع المختصون في علم الاتصال، والاجتماع، واللغة والنفس، والسلوك، والسيميائيّون، فهو موضوع متداخل الاختصاصات.

وللاتصال أهمية كبيرة في الحديث النبوي تتمثل في كونه:

1: وسيلة تفاعل بين الرسول والمجتمع الإنساني.

2:وسيلة هامة للممارسات القيادية من تخطيط و تنظيم و إشراف ورقابة على تنفيذ الرسالة.

3: جوهر العملية التعليمية العقدية.

4: أداة لتحقيق التنسيق بين الفئات الاجتماعية المختلفة.

مكونات دائرة الاتصال الفعال:

يمكن أن نحدد دائرة اتصال الخطاب النبوي بما يلي:

1- المرسل.
2- المرسل إليه.
3- الرسالة.
4- الهدف.
5- السياق.
6- الاستراتيجية.
7- اللغة.

وهذه الدائرة شبيهة بالدارة الكهربائية لا يمكن أن تتم إذا تعطل عنصر من العناصر أو حدث خلل فيه.

أشكال التواصل:

لا يمكن حصر التواصل الإنساني "في تبادل لفظي تحركه قصدية صريحة يدرك فحواها طرفا الفعل البلاغي، بل بؤرته مجموع ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية التي تستوطن الذات (الإيماءات واللباس وطريقة الجلوس واستقبال الضيف... و تستوطن محيط هذه الذات أيضاً (ما يعود إلى طريقة التعاطي مع الفضاء و الزمان و أشكال العمران)"[13]

فالتواصل يتم بوساطة اللغة المنطوقة أو المكتوبة أو لغة الجسد أو لغة الأشياء المحيطة المكانية والزمانية مما يشار إليه بالسياق المنفتح الذي وصف بأنه قوة تنظم عالم النص داخلياً وخارجياً، أي تربط النص بجميع أطراف معادلة الاتصال اللغوي مثل المرسل

[11] – مهارات الاتّصال، أ.د.عازة محمد سلام (17).

[12]– السابق

[13] – استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، سعيد بنكراد، ص 14، http://saidbengrad.free.fr

والمستقبل وقناة الاتصال، أو قوة تربط النص بالعوالم المشكلة له، فلا يمكن فهم نص الخطاب بعزله عن الثقافة التي أنتجته ووظفته وفقاً لما اصطلحت عليه.

يهتم الباحثون في مجال الاتصال اليوم بالاتصال غير اللفظي، لأن التعبيرات غير اللفظية أكثر قدرة على توصيل المقاصد والمشاعر بل إنها أكثر ثباتاً في الذاكرة لأنها تدرك بالحواس حيث تستخدم فيها أعضاء الجسم العين، والأيدي والأرجل وتعبيرات الوجه وحركة الحاجبين .... كما أن دلالة السمات الفيزيائية للمرسل قد ترسخ في ذهن المرسل إليه معاني تجعله منقاداً إليه، وذلك تحت ما يسمى اليوم (الكاريزما).

المبحث الثالث

الاستراتيجية

كل محاولة للوصول إلى الأهداف بواسطة تصرف لغوي تعد من حيث المبدأ استراتيجية، ويعرفها فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر "بوصفها محصلة لسلسلة من عمليات الاختيار واتخاذ القرار- الجارية في العادة عن وعي- والتي تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية "[14]، ومن تعريفاتها: "طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات أوهي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة و التحكم بها "[15]
وللاستراتيجية بعدان :

أ- البعد التخطيطي وهذا البعد في المستوى الذهني
ب- البعد المادي الذي يجسد الاستراتيجية لتتبلور فعلاً.

تتكون الاستراتيجية من عناصر عديدة هي: الفاعل الرئيس الذي يقوم بوضع هذه الاستراتيجية للوصل إلى الهدف، والهدف من هذه الاستراتيجية، والظروف المحيطة مما يسمى السياق، وأدوات التنفيذ، وقواعد العمل. فمكون (الهدف) في الاستراتيجية يرتبط "بتنشيط أنساق معرفية معينة ونماذج ذهنية واستحضار آراء، وقناعات، ومواقف، واستحضار الوعي بالشروط السياقية لفعل الاتصال المخطط له"[16]

فالفاعل الرئيس يبني تصوراً ذهنياً لتحقيق هدفه هذا التصور يعتمد على معرفة المرسل إليه وما يملكه من نقاط تسمح بتجسير العلاقة بين المرسل والمرسل إليه لينتقل المرسل إلى المناطق التي تسمح له بالتأثير في المرسل إليه. إن للمرسل هدفاً محدداً هو التأثير في الآخر، ولا بد له من معرفة إمكانات الآخر التي تحدد توقعاته من ثم تفرض عليه اختيار الأدوات المناسبة لتنفيذ هذه الاستراتيجية في ظل بيئة واضحة بالنسبة إليه، أي لا بد من تسليط الضوء على السياق الذي يتم فيه وضع الاستراتيجية. فمعرفة هذا السياق وإمكانات الآخر تحدد المنظور الذي ينطلق منه صاحب الاستراتيجية.

كما أن استراتيجيات الخطاب تأخذ بعين الاعتبار الطرف الآخر باعتباره عضواً ضمن مجتمع له سماته المعرفية، وخصائصه الاجتماعية، وثقافته التي لا يمكن تجاهلها. وكلما زادت الهوة الثقافية بين الطرفين زادت الحاجة إلى تشغيل الحواس المختلفة لإدراك الخطاب، والحصول على ردة الفعل المنشودة في المخاطَب. ففي بعض الأحيان نعتمد على تشغيل الحواس الخمس: السمع، والبصر، واللمس والذوق والشم، وفي أحيان أخرى لا نحتاج إلا إلى حاستين أو حاسة واحدة أو غير ذلك. وفي أحيان أخرى يعتمد على تشغيل المعاني الذهنية المجردة والمعرفة غير الحسيّة واستنباط النتائج من العلاقات القائمة بين المفاهيم والتي يفضي بعضها إلى الآخر، ويقود إلى نتائج منطقية تبرهن على وجود حقيقة ما.

وقد صنف الباحثون الاستراتيجيات في أنواع بناء على معايير وضعوها كالمعيار الاجتماعي، ويتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب وقد تفرع عليه استراتيجيتان هما: الاستراتيجية التضامنية والاستراتيجية التوجيهية، ومعيار شكل الخطاب الذي ينتج عنه الاستراتيجية التلميحية، ومعيار هدف الخطاب الذي ينتج عنه الاستراتيجية الحجاجية. وذكر د.عبد الهادي الشهري أن المرسل قد يستخدم أكثر من استراتيجية لإيصال رسالته[17].

أما الاستراتيجية التضامنية فهي " الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسد بها علاقته بالمرسل إليه، ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها- أو تطويرها، بإزالة معالم الفروق بينهما"[18]

---

[14] – مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، (314).

[15] – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري (53).

[16] – مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من و ديتر فيهفيجر (314).

[17] – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، (87-88)

[18] – السابق (257)

وهذه الاستراتيجية مهمة للوصول إلى هدف الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء علاقة مع المخاطبين وبناء علاقة بين المخاطبين، لذا فإن مسوغات استخدامها:

1- تأسيس شبكة علاقات متينة بين أفراد المجتمع، تنبع قوتها من مسؤولية الفرد، وقوة القيم التي تحكمها في إطار منظومة الأخلاق الإسلامية.
2- إعطاء كل فرد قيمة في المجتمع حتى الجارية والعبد.
3- تيسير طرق التواصل بين أفراد المجتمع وأداء الأدوار لأن كل فرد سوف يتواصل مع أفراد شريحته بوصفه واحداً من الرعيّة.
4- تنظيم علاقة الراعي مع الرعاة، وهي علاقة هرمية رأس سلطتها الرسول صلى الله عليه وسلم
5- خلق الانسجام والتقارب بتبسيط العلاقات التي ينجزها كل فرد داخل مجموعته.

وهذا ما يميز خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم فلم تكن غايته بناء علاقة طيبة مع من يتوجه إليهم بالخطاب فقط، وإنما بناء علاقات فيما بينهم قائمة على التكافل والحب، ليستمر فعل الأثر بعده.

والاستراتيجية التوجيهيه تغفل الجانب التأدبي من أجل تحقيق هدف الخطاب من النصح والتوجيه وفرض قيد على المخاطب يحقق مصلحة المخاطب[19].ولكن في الخطاب النبوي استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الاستراتيجية التوجيهية في كثير من الأحيان دون إغفال الجانب التأدبي، وعلى كل حال فإن مسوغات هذه الاستراتيجية في الخطاب النبي:

1- تنفيذ أمر الله تعالى بالدعوة إلى عبادته.
2- وضع المرسل إليه من حيث القوة حيث تطلبت هذه الاستراتيجية بيان القوة التي يتمتع بها الرسول صلى الله عليه وسلم في مخاطبته للحكام والملوك خاصة.
3- إصرار الرسول صلى الله عليه وسلم على النجاح بكل الوسائل.

وهكذا اتخذت هذه الاستراتيجية شكلي الترهيب والترغيب كما في الرسائل إلى الملوك والحكام، وكانت منطلقات التوجيه متعددة:

- التوجيه انطلاقاً من السلطة الإلهية، ومنصة المبادئ الإسلامية التي فرضها الدين الجديد.
- التوجيه انطلاقاً من المشترك الثقافي والعقيدة.
- التوجيه انطلاقاً من الحاجات النفسية والاجتماعية للأفراد.

كما نجد الاستراتيجية التلميحية التي تعتمد اللغة غير المباشرة في التعبير، لإضفاء صبغة أدبية على الخطاب أو بلاغية، أو دفع المخاطب إلى وضع الاحتمالات المتعددة للمعنى من بينها التحذير.

وأهم هذه الاستراتيجيات استراتيجية الإقناع أو الاستراتيجية الحجاجية المبنية على معيار الهدف من الخطاب والتي يسعى بها المرسل إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي باستخدام الحجاج المناسب[20] والحجاج وفقاً لمعجم لالاند: " سلسلة من الحجج تنتهي بشكل كلي إلى تأكيد النتيجة نفسها، كما يرى أن الحجاج طريقة في تنظيم واستعراض الحجج أوتقديمها"[21]

ومسوغات الاستراتيجية الحجاجية في الخطاب النبوي: "لا إكراه في الدين"، بل إقناع العقل الذي يؤدي إلى الإيمان وديمومة العقيدة، وقاعدة لا إكراه في الدين تتضمن عدم الإكراه على اعتناق أي فكرة، أو اتباع أي سلوك، لأن الإكراه يلغي مسؤولية الفرد أمام الله الذي سيحاسبه عما ارتكبه من إثم وهو قادر نفسيّاً وعقليًّا وجسديّاً على عدم الوقوع في الإثم. وعلى نيّته بالفعل." إنما الأعمال بالنيّات"

ربما يتوافق تصنيف الاستراتيجيّات السابق، مع النصوص الصغرى، أما مع خطاب واسع فيجب أن نتوقع استراتيجية مركبة والخطاب النبوي سيطر عليه معيار الهدف فكانت الاستراتيجية الكبرى استراتيجية الإقناع، في حين تدخل الأنواع الأخرى كخطوات تكتيكية ضمن الاستراتيجية، وتختلف هذه الخطوات وفقاً لاختلاف الهدف، فمع ملك مغرور ككسرى لا يمكن استخدام الاستراتيجية التضامنية، في حين يعد استخدام الاستراتيجية التضامنية مع قومه صلى الله عليه وسلم ، والمستضعفين، والمجتمعات المقهورة، ضرورة لجذب هؤلاء نحو الدين الجديد وأرضية خصبة للحجاج والإقناع، ومع تعقد الرسالة السماوية وكون المرسل إليه البشر كافة بتنوعاتهم العرقية والنفسية والفكرية والثقافية؛ نتوقع تعدد الاستراتيجيات المتبعة في الخطاب النبوي، إلا أن التأمل العميق في تنوع أشكال الخطاب النبوي يقودنا إلى استراتيجية واحدة محكمة التخطيط ثابتة الأبعاد دقيقة مؤسسة على قواعد متينة في

[19] السابق (322).

[20] السابق(444).

[21] – الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، حميد اعبيدة، من مجموعة (الحجاج مفهومه ومجالاته) دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة بإشراف د. حافظ إسماعيل علوي، (669).

أرضية أخلاقية ذات جاذبية إنسانية هي استراتيجية الإقناع؛ المؤسسة على حفظ حقوق الإنسان مهما كان لونه أو دينه : حق الحياة، العدل، المساواة، الحرية، الكرامة، .. وعلى التكافل الاجتماعي: ومن نصوصه التي بث فيها خطابه: عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: [الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا] وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[22]. وقال:[مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ][23]

وقال صلى الله عليه وسلم : [لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه][24] وشجع على عتق العبيد، ومعاملتهم معاملة حسنة، قال صلى الله عليه وسلم : [مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ][25] .

وكان صلى الله عليه وسلم يكره القتل ويحفظ للإنسان حق الحياة ومما أثر عنه [مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ][26]

وأوصى بالمرأة وأعطاها حقوقها وأكد هذه الحقوق في حجة الوداع. واهتم بحقوق الطفل منذ كونه جنينًا، وحديث المفلس من أقوى الشواهد على حفظ حقوق الإنسان: فقد جاء عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: "تدرون من المُفْلِس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دم هذا، وضربَ هذا، فيُقْضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخِذَ من خطاياهُم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"[27]

فكان هذا الخطاب يلبي حاجة الإنسان بمختلف شرائحه.

كما وضع – في هذه الاستراتيجية- الفرد في موقع فعال له مهامه في تحقيق الاستراتيجية على الأرض هذا الموقع ما يبينه الحديث النبوي : [كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالأمير الّذي عَلَى الناس راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهو مسؤول عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مسؤولةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهو مسؤول عنه، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ][28]

فهذه الاستراتيجية تضامنية تطبق في مستوى الخطاب العام فتجعل كل فرد قائد مجموعة يحمل مسؤوليتها وعليه أن يوصلها إلى بر الأمان، وأن يقتدي بالقائد الأول، ويتعلم منه مهارات القيادة والتواصل مع أفراد مجموعته، وقد حدد سمات العلاقة بين الراعي والرعية وواجبات كل منهما التي تنصب ضمن تحقيق الهدف. ولم يهمل الحقوق فكل ذي حق سيأخذ حقه بالعدل. ولأول مرة في تاريخ الإنسان توضع قوانين لحماية حقوقه فحظي كل ضعيف بدعم جعله حلقة قوية فاعلة.

أما تطبيق الاستراتيجية على أرض الواقع فقد احتاج إلى مهارات قيادية، ومؤهلات أخلاقية، وفيزيائية، وسلوكية ونفسية توافرت في المرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعلها تنجح في تحقيق أهدافها فكان الأسوة الصالحة لكل راع في المجتمع المسلم، وكان لكل راع جزء من الاستراتيجية يجب أن ينفذه لتحقيق الهدف: الإيمان بالعقيدة الإسلامية و الدفاع عنها، واتخاذها أساس العمل والبناء الاجتماعي، وما لم يقله النص وفهمه المخاطب: أنا راعٍ ومسؤول عنكم جميعاً. يحمل عنصر التضامن الأقوى الذي يحتاجه المخاطب. فالنص اتبع الاستراتيجية التضامنيّة للتقريب بين المرسل والمرسل إليه (المجتمع) والتقريب بين أفراد المجتمع في الوقت ذاته.

عناصر الاستراتيجية النبوية:

1- المرسل:

نحن أمام خطاب نجح في إحداث تأثير اجتماعي عبر الزمن تأثيره توليدي، لا يحد بعصر معين، فلا بد من أن يكون صاحب الخطاب متصفاً بمؤهلات جعلته نموذجاً يحتذى، وأوّل لغة يتلقاها المرسل إليه لغة الجسد، ويقال: " إن نسبة لغة الجسد في تكوين فهم المتلقي 55%"[29] ، وقد نقلت إلينا كتب السيرة و الشمائل النبوية الصفات الفيزيائية التي تصوغ لغة الجسد، وتكون جزءاً من الكاريزما التي جذبت الناس إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والعادات والسلوكيات التي كان يمارسها، والتي ضمنت شروط نجاح

---

22 – صحيح البخاري، باب نصر المظلوم،3/129، (2446).

23 – مسند أحمد، حديث أبي شريح الخزاعي:(26/295) رقم الحديث (16374).

24 – صحيح مسلم، باب تحريم إيذاء الجار، رقم الحديث (46).

25 – صحيح مسلم، باب فضل العتق، (2/1147)، (1509)

26 – مسند ابي داود الطيالسي، أبوبكرة، (2/205)، رقم الحديث (920).

27 – مسند الإمام أحمد، (14/437) ، رقم (8842)

28 مسند الإمام أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل، 4/573 ، (5167)

29 – لغة الجسد الرابحة، مارك بودين (22).

الخطاب، وثمة جانب لم يهتم بدوره الباحثون اليوم وهو دلالة السمات الفيزيائية التي تمتع بها الرسول الكريم والتي كان لها دور في إقناع الناس بقدراته القيادية ونلخصها من كتاب (الشمائل المحمدية)[30] في الجدول الآتي:

السمة	الدلالة
الوجه: وفقاً للوصف يوافق (الوجه البيضاوي) "لم يكن بالمطهّم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير"	الوجه البيضاوي يتميّز بالجمال، ويعكس السحر والفتنة، صاحبه جادّ وصلب، ويواجه الفشل، شديد الجاذبيّة، وحسّاس، وشاعريّ ومتسامح[31].
الجبين: واسع الجبين	كبر حجم الرأس وسعة العقل.[32]
الشعر: متوسّطي كثيف أسود "لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط كان جعدًا رجلًا"	الشعر الأسود: يمتاز صاحبه بالشدّة والقوّة، والسبب في ذلك أن الشعر الأسود يحتوي على كميات كبيرة من الحديد، تصل إليه عن طريق الدم ولا يمكن لذلك أن يحصل إلا إذا كان مستوى الحديد في الدم كبيراً، فالدم هو عماد الحي ويجعل الجسم قويّ البنيان، ويتحمّل المواقف الصعبة، ويتصرف فيها بكل حكمة و تعقّل.[33]
الأنف: أقنى العرنين، قني الأنف قنًا: ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه.[34]	(أنف المدافع عن الأهل)، هي أنف بارزة في المنتصف، وهذا النوع من الأنوف يكون لشخص سريع الهمة في الدفاع عن أهله وعشيرته.[35]
الفم: (ضليع الفم): واسع الفم، والعرب تمدح ذلك لأن سعة الفم تدل على الفصاحة.	الفم المتسع: يدل على القوة والثبات، ورباطة الجأش، وكذلك يدل على ثبات القلب[36].
الأسنان: (مفلج الأسنان)	دليل على حسن أخلاق صاحبها، فتراه طيّب القلب، سليم النيّة، مساعدًا للضعفاء، والفقراء، ولا يرضى بأيّ أذًى لهم[1].
العينان: (أدعج العينين)[37] دَعِجت العين دعجًا: اشتدّ سوادها وبياضها، واتّسعت.	(العين الواسعة الكبيرة): تدل على النظر القويّ واليقظة، والانتباه، وصفاء الذهن[38]. (والعين السوداء) تدل على القوة في الإرادة ورباطة الجأش، والتحدّي، وهي أيضًا عين المخلص في حبّه، وكذلك هي العين الهادئة الذكيّة، التي يندر أن تعرف الابتسام، وهي العين التي تخترق جدار القلب، ولا تتركه إلا صريعًا[39]
الطول: معتدل مائل إلى الطول	القوّة
اللون: أبيض أزهر	النسب الكريم

[30] – الشمائل المحمدية، الإمام أبو عيسى بن سَوْرَ التِّرمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (28)

[31]– علم الفراسة، د. غسّان جعفر (10). اخترنا من الدلالة ما يدعم، السمات الأخرى.

[32] – علم الفراسة، د. غسان جعفر (16).

[33] – علم الفراسة، د. غسّان جعفر(23)

[34]– الشمائل المحمدية، الترمذي، (34)، المعجم الوسيط (ق ن ي)

[35] – علم الفراسة، د. غسّان جعفر (27).

[36] – علم الفراسة، د.غسان جعفر (30).

[37] – الشمائل المحمدية، الترمذي (32).المعجم الوسيط (د ع ج)

[38] – علم الفراسة، د. غسّان جعفر (39).

[39] – علم الفراسة، د. غسّان جعفر (42).

الكتفان: (بعيد ما بين المنكبين)	القوّة
عريض أعلى الظهر	
الصدر: (رحب الصدر)	القوّة
حجم العظم: (ضخم الكراديس)	القوّة
الكراديس هي رؤوس العظام	
الكف: (رحب الراحة)	الكرم وقوّة القبضة
الأصابع: طويلة وغليظة	القوّة
(سواء البطن والصدر)	الرشاقة والحيوية

فقراءة الصفات الفيزيائية تقودنا إلى حقلين دلاليين هما حقل القوة وحقل الجمال وأبرز الصفات التي تدل على القوة الجسدية: الطول والحجم وضخامة العظام وعرض الكتفين وحجم الكفين. والقوة النفسية: الثقة ورباطة الجأش والذكاء وقوة الانتباه.

وطريقة المشي فيها قوة وتحدّ واتزان، كان صلى الله عليه وسلم (إذا زال زال قلعًا، يخطو تكفّياً ويمشي هوناً، ذريع المشية إذا مشى كأنّه ينحطّ من صبب)[40]

من ناحية أخرى نفهم من وصفه صلى الله عليه وسلم (خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه،)[41] أنه مهتم باكتشاف الطريق الذي يسير فيه ومعرفة ما فيه وهذه صفة قيادية تؤكدها ممارسته القيادة الفعلية، وقد كانت قيادته من الخلف أو السوق فقد كان يسوق أصحابه والسوق يضمن ملاحظة كل أعضاء جماعته الذين يدفعهم إلى الأمام. كما كان صلى الله عليه وسلم من يبدأ عملية التواصل مع الآخر وبناء العلاقة مع الآخر (ويبدأ من لقي بالسلام)[42] بل كان يكرر السلام ثلاثاً[43] حتى يتأكد من تحقيق عملية التواصل.

ولا بد من الوقوف عند العادات الصحية لأنها من أكثر السمات دلالة وبروزاً [44]، وتشمل ما تشير إليه نظافة الشعر واليدين والوجه والأظافر والأسنان والملابس والرائحة، فقد أسس الرسول صلى الله عليه وسلم ثقافة جديدة في المجتمع البدوي على رمال الصحراء تعتني بجمال أكرم المخلوقات (الإنسان) وترضي الحواس وتمتعها، فكان امتلاك الحواس أساساً استراتيجيًا للتواصل مع الآخر، عندما جعل النظافة من شروط الإيمان والأناقة ضرورة في كل اجتماع خاصة يوم الجمعة وسن بعض السلوكيات التي تحترم الآخر وتعبر في خطابها عن رقي المرسل كمنع آكل الثوم من دخول المسجد وحضور المجلس قال صلى الله عليه وسلم : "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا"[45] ، وتشجيع المسلمين على الاغتسال واستخدام الطيب، والعناية بالشعر واللحية والأسنان، ورد التثاؤب وكف أذى العطاس، والتجشؤ.

فنجاح عملية التواصل يعتمد على تقبل الآخر وشعوره بالراحة لذلك كان من المهم الابتعاد عن كل سلوك منفر أو يدعو إلى الاشمئزاز.

أما خطاب حاسة السمع فعبر اللفظ الموسيقي، والأداء المثالي للأصوات اللغوية حيث كان يعطي المخارج والصفات حقها، وساعده على ذلك صلى الله عليه وسلم أنه كان ضليع الفم، وكان يستعمل فمه جميعاً إذا تكلّم، ولا يقتصر على تحريك الشفتين، وكان عليه السلام طويل السكوت، لا يتكلّم في غير حاجة، وإذا تكلّم لم يسرد سرداً، بل فصّل وتمهّل وأبان ورتّل، قال ابن قيم الجوزيّة: " كان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداء، وأحلاهم منطقاً حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب، ويسبي الأرواح، ويشهد بذلك له أعداؤه، وكان إذا تكلّم بكلام مفصّل يعدّه العادّ، ليس بهذٍّ مسرعٍ لا يحفظ، ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام، بل هديه فيه أكمل الهدي. قالت عائشةرضي الله عنها: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلّم بكلام فصل يحفظه من جلس إليه. وكان كثيراً ما يعيد الكلام ثلاثاً ليعقل عنه، وكان إذا سلّم سلّمَ ثلاثاً،

---

[40] – الشمائل المحمدية، الترمذي، (34)

[41] –السابق.

[42] – السابق.

[43] – زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، (1/175)

[44] – قراءة الناس ، د. جو إلان ديميتيريوس ووينديي باتريك مازاريلا (376).

[45] – صحيح البخاري، البخاري، باب ما يكره من الثوم والبقول، 7/81حديث رقم (5452).

وكان طويل السّكوت، لا يتكلّم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلّم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، وكان لا يتكلّم فيما لا يعنيه، ولا يتكلّم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كره الشيء عرف في وجهه، ولم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً، ولا صخّاباً، وكان جل ضحكه الابتسام، فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه"[46]

ويبين النص السابق بعض العلامات المساندة في الكشف عن عملية الخطاب كطريقة الكلام التي توحي بالثقة بالنفس، والتمكن من الموضوع، والتماسك النفسي، وحضور الذاكرة، ومراعاة المخاطب، فلم يكن متردداً، ولم يتعرض كلامه لانقطاع وسكتات ووقفات في مواضع غير مناسبة؛ تؤدي إلى انقطاع الأفكار وتشتت الحجّة وتعيق الوصول إلى الهدف. وهو يحقق مبدأ التعاون الذي أتى به غرايس وما تفرع عنه من مبادئ (مبدأ الكمية، ومبدأ الكيفية، ومبدأ، ومبدأ الهيئة..) وضعها لتكون قوانين للمحادثة[47] كما يوافق قوانين الخطاب عند ديكرو [48] ولا يخرج عن مبدأ التأدب الذي أكد عليه روبين لاكوف وجيوفري ليتش[49] كما يؤكد وصفه صلى الله عليه وسلم (ولم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً، ولا صخّاباً)

وفي النص (وكان إذا تكلّم بكلام مفصّل يعدّه العادّ، ليس بهذٍّ مسرعٍ لا يحفظ، ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد الكلام، بل هديه فيه أكمل الهدي) حديث عن نبرة هادئة واستمرارية النغم بطريقة توصل المعنى مما يساعد على فهم المتلقي، وقدد حدد مارك بودين نسبة نبرة الصوت في تكوين فهم المتلقي بـ (38%)[50]

ومن وسائل التواصل غير اللغوية علامات المسكن ووسائل العيش وسلوكيات الرسول مع أصحابه وأهله وجيرانه وكلها علامات على التواضع وسهولة التواصل.

2- المرسل إليه:

المرسل إليه هو الطرف الثاني من عملية الخطاب والمرسل إليه في الخطاب النبوي المجتمع الإنساني الذي يمكن أن نمثل لصفات أفراده بالمخطط الآتي:

الجنس	ذكر	أنثى					
العمر	طفل	شاب	شيخ				
العرق	عربي	أعجمي					
اللون	أبيض	أسود					
الحالة الاجتماعية	متزوج	أعزب	مطلق	أرمل			
الشريحة الاجتماعية	عبد	حر	سيد	زعيم قبيلة	حاكم	ملك	
الدين	مسيحي	يهودي	مجوسي	وثني			
الوضع الاقتصادي	فقير	متوسط	غني				
الحالة العقلية	مجنون	متخلف	عاقل				
الحالة الصحية	مريض	صحيح	ضعيف	قوي			

هذه مجموعة من الصفات تتشابك فيها صفة من الصف الأوّل مع صفة واحدة من كل صف تال لتكون نموذج مخاطب مثال: (ذكر، شاب، أبيض، أعزب، حر، غني، قوي، مسيحي) أو (ذكر، طفل، أسود، عبد، فقير، عاقل، ضعيف، وثني) أو: (أنثى، شابة، بيضاء، متزوجة، حرة، غنية، قوية، وثنية)... والناتج أعداد كبيرة من النماذج البشرية يتوجه إليها الخطاب النبوي، وهذه النماذج تتولد منها

[46] – زاد المعاد، ابن قيم الجوزية ، 1/175

[47] –المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، (53– 54).

[48] – تداولية الخطاب السردي، محمود طلحة، (122).

[49] – استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري (97–100).

[50] – لغة الجسم الرابحة، مارك بودين، (22)

نماذج أخرى عقب المراحل الزمنية المتعاقبة، فالخطاب النبوي له أهداف آنية، وأهداف تتجه إلى المستقبل يمر بمراحل زمنية لكل مرحلة سماتها. وعليه أن يكون فعالاً عبر الزمن، وأن يؤثر دون إكراه، فهو يحترم حرية المرسل إليه، وعليه أن يلجأ إلى استراتيجية تجذب المخاطبين، ويكون ذلك بالاتجاه إلى العقل والمشاعر والحواس فيحاورها ويرضيها، ويقنعها بالسير وراءه..

السياق:

ونقصد هنا سياق الحال أو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي كشخصية المتكلّم والسامع، وتكوينهما الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع، والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي، والظروف التاريخية والاقتصادية، وأثر النص في المشتركين[51].

3- الهدف:

الهدف الذي وضعت من أجله استراتيجيات التواصل في الخطاب النبوي: عبادة الله الواحد، وبناء المجتمع الإسلامي القائم على التنظيم، وتحقيق الاستقرار، والأمن، وتحرير الإنسان، وإقامة العدل، والمساواة، وحفظ الحقوق، والاهتمام بالآخر، وتخليص العقل من الأباطيل.

4- الأدوات: - اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة.
-العناصر السيميائية غير اللغوية.

وبما أن للاستراتيجية جانبين تخطيطي وتنفيذي، فسوف نبدأ من الجانب التخطيطي للاستراتيجية:

الجانب التخطيطي للاستراتيجية: ينطلق من العناصر السياقية الآتية:

- التنوع البيئي في جزيرة العرب وغلبة الصحراء.
- التنوع العرقي: الأبيض والأسود والأحمر.
- انتشار العبودية والظلم الاجتماعي.
- فوضى في الحياة الاجتماعية حيث السلطة للأقوى جسداً ومالاً.
- الصراع القبلي.
- انتشار الكهانة والسحر والشعوذة.
- الرقي اللغوي الشفاهي واحترام التفوق اللغوي وبلاغة الفصحاء.
- التنوع الثقافي والحضاري للمجتمع البشري
- تطور الإنسان عبر الزمن

هذه العناصر تستلزم استراتيجيات مناسبة لزمن النبوة، ومستقبل الإنسان في العصور القادمة، حيث لا يمكن التأثير في الهدف إلا باستخدام الحجاج المناسب للظرف التاريخي الذي يعيش فيه وما طرأ عليه من تطور ثقافي.

الجانب التنفيذي من الاستراتيجية:

تم تنفيذ الاستراتيجية بسلوك الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، التي كانت تُتّبع بكل تفاصيلها، ونصوصه اللغوية المكتوبة والمنطوقة، وفي هذا البحث الموجز سوف نأخذ نماذج من نصوصه المكتوبة والمنطوقة التي تتجلى فيها الجوانب الإقناعية الحجاجية، وكل نص يعد فعلاً إنجازيًا يؤدي بتماسكه وعلاقاته السياقية إلى إحداث أثر في المخاطَب، وقد ذكرنا سابقاً أن الاستراتيجية الكبرى في النصوص المكتوبة والمنطوقة هي الاستراتيجية الإقناعية التي تحتوي على خطوات تكتيكية يصنفها البعض بالاستراتيجية التضامنية أو التلميحية أو التوجيهية، فكل استراتيجية إقناعية اتبعتها النصوص هي استراتيجية توجيهية، وقد تكون تضامنية أو غير تضامنية مباشرة أو تلميحية، إذ لا يكفي -مثلاً- أن نتحدث في حديث تحريم الزنا عن الاستراتيجية التضامنية فقط[52] لأن الاستراتيجية الإقناعية هي المسيطرة عبر الحوار الذي حدث بين الشاب ورسول الله صلى الله عليه وسلم .[53]

وقد استطاع الرسول أن يقنع علماء اليوم بعد ألف وأربع مئة سنة من بدء الرسالة، بصحة رسالته، بنوع من الأحاديث قدمت حقائق تعد من الإعجاز العلمي، حيث أثبتت التجارب العلمية صحتها، ما كان للإنسان أن يصل إلى هذه الحقائق لولا التقدم العلمي والتكنولوجي الذي سمح للعلماء باكتشاف هذه المعلومات، فكيف عرف الرسول صلى الله عليه وسلم عجب الذنب وما يملك من

[51] – علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، د. محمود السعران، (311).

[52] – الاستراتيجية التخاطبية في السنة النبوية، أ.م.د إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإنسانية العدد(2/15) 1435هـ – 2014م. ص (544).

[53] - انظر ص 25.

خصائص حيوية، فعن أبي هريرةτ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ، وَفِيهِ يُرَكَّبُ"[54]

فهو لا يرى بالعين المجردة وقد حاول مجموعة من علماء الصين من خلال عدد من التجارب المختبرية إفناء هذا الجزء (نهاية العصعص)، عن طريق إذابته في أقوى الأحماض، أو حرقه، أو سحقه، أو تعريضه للأشعة المختلفة، فلم يستطيعوا ذلك[55].

وفي هذا النص اتبع استراتيجية إقناع تهدف إلى الحجاج على البعث، استخدم فيها حجة السلطة التي حصل عليها الرسول من صدقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها في مطلع البحث بالإضافة إلى دعم الوحي ٹ ٹ ڤ ڤ نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي يج يح [النجم: ٣ -4]

أما اليوم حيث سيطرة العقل المادي فالحجة التجريبية هي التي تثبت إمكانية بعث الإنسان ثانية بما لا يقبل مجالاً للشك

وكذلك لم يعرف الإنسان عدد المفاصل إلافي القرن الحادي والعشرين، وفي رواية: الإمام مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا من طريق الناس، أو شوكة أو عظمًا عن طريق الناس، وأمر بمعروف، ونهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة سلامي فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار [56]"

فهذا النوع من الحجاج يعتمد على التجربة العلمية، واكتشافات الإنسان عبر الزمن، وقد وجدنا كثيراً من المؤلفات تتتبّعها كموسوعة الإعجاز العلمي في السّنّة للدكتور زغلول النجار، والاستراتيجية في مثل هذه الأحاديث تتخذ من إنسان الزمن القادم هدفاً، وتبني حجتها له على التجربة العلمية، وقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجية توجيهية تهدف إلى حث الناس على التكبير والتسبيح والاستغفار، وإماطة الأذى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تضمنت الحجاج بالسلطة، للجانب الغامض الذي يعجز الإنسان عن إثباته في ذلك الوقت، والحجاج اللغوي المبني على الأسلوب الشرطي حيث تشكل أفعال الشرط حججاً تقود إلى نتيجة الزحزحة عن النار.

ففي أحاديث الإعجاز النبوي استراتيجيات حققت أهداف الخطاب زمن النبوة وفي الأزمان التالية وهي استراتيجيات مبنية على، معايير مختلفة أهمها معيار الهدف الذي ينتج استراتيجية الإقناع ليكون التوجيه نحو الهدف ممكناً. وقد لا حظنا أن خطاب الرسول لا يبنى في أي نص على استراتيجية بسيطة مثل الاستراتيجية التوجيهية، أو الاستراتيجية التضامنية، أو الاستراتيجية التلميحية، لأن كل استراتيجية من هذه الاستراتيجيات هدفها الإقناع وكلها تنصب في بوتقة الاستراتيجية الإقناعية كما نرى من تحليل هذه الحوارية التربوية مع شاب طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسمح له بالزنا:

"عن أبي أمامة τ قال: إن فتى شابا أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا!، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟، قال: لا واللّه، جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟، قال: لا واللّه، يا رسول اللّه جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا واللّه، جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا واللّه، جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أفتحبه لخالتك؟ قال: لا واللّه جعلني اللّه فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم قال: فوضع يده عليه وقال: اللّهمّ اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شي رواه أحمد. وفي رواية أخرى: وقال) :اللهم طهر قلبه، واغفر ذنبه، وحَصِّنْ فرْجَه، فلم يكن شيء أبغض إليه منه– أي: الزنا.[57]

الافتراضات المسبقة عند الشاب: الرسول حرّم الزنا، وقدرة الرسول على إجازة الزنا والسماح به، وهو افتراض خاطئ لأن التحريم مصدره الله، ولا يستطيع الرسول أن يخالف أمر الله.

الافتراضات المسبقة عند الرسول صلى الله عليه وسلم : الطالب شاب في مرحلة عمرية تتأجج فيها الأهواء والمشاعر، والشاب لم يستوعب خطورة الزنا على المجتمع. والافتراض الأكثر أهمية أن أخلاق المجتمع العربي – حتى قبل الإسلام-لا تسمح بممارسة الحرة الجنس، وتعد الزنا مخلا بالشرف. فاتّبع معه هذه الاستراتيجية الحوارية المبنية على وضع نسائه في هذه التجربة، والقياس عليها، لأن القياس عملية عقلية واضحة النتيجة: أتحبه لأمك؟ الذي يستلزم: أن تكون أمك غير شريفة. وبعبارة سائرة: ضرب على

[54] – موطأ مالك، مالك بن أنس، 2/336، رقم الحديث (274).

[55] - موسوعة الإعجاز العلمي في السنة، د.زغلول النجار، c.d Makka soft .

[56] –السابق.

[57] – مسند أحمد بن حنبل، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان، (36/545)، الحديث رقم (22211)

الوتر الحساس، فشعر الشاب بفظاعة طلبه. فهذا الافتراض قد أثار غيرة الشاب وحميته، كما قاده إلى التفكير بسبب تحريم الزنا وعدِّه من الكبائر الموبقات.

وقد استخدم الحجاج شبه المنطقي مع الأم، فالابنة، فالأخت، فالعمة، فالخالة، وهذا التدرج في علاقة القرابة شكل من أشكال الحجاج، فالبدء بالأم المقدسة التي يفترض أن تكون المثل الأعلى في الطهر والعفاف، ثم انتقل إلى الابنة التي تمثل شرفه لأنه مسؤول عنها مسؤولية كاملة، ثم الأخت التي تمثل شرفه لكن مسؤوليه أقل من الابنة بوجود الأب ثم العمة ثم الخالة.

إذا هناك أكثر من معيار:

- المعيار الاجتماعي وهو يمثل العلاقة بين طرفي الخطاب، التي حددت أسلوب التخاطب: فالشاب جاء ليطلب الإذن ممن يحمل السلطة التشريعية (رسول الله) وقد جاءت عبارة الدعاء (جعلني الله فداك) لتبين مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الشاب، وهذه العلاقة سمحت بالاستراتيجية التضامنية، والتي تجلت في قوله صلى الله عليه وسلم : (ادنه) وسلوكه (فوضع يده عليه) ليحدث أثراً حسيًا رائعًا بهذه اليد الكريمة، والدعاء للرجل. كما سمحت بالاستراتيجية التوجيهية، التي هدفت في الحديث الشريف إلى توجيه الشاب (والحاضرين) إلى الابتعاد عن الزنا، ومعيار الهدف: إقناع الشاب بضرورة تحريم الزنا وقبح الزنا. بوساطة الاستراتيجية الإقناعية.

فإذا كان النص الحواري (بما يحتويه السياق كعبارة التعجب والاستنكار التي صدرت عن الحاضرين: مه) يمثل فعل القول، فالنصح بالابتعاد عن الزنا هو الفعل الإنجازي، وكان له تأثير كبير تمثَّل في بغض الشاب للزنا (فلم يكن شيء أبغض إليه منه– أي: الزنا).

كما تفرع عن المعيار الاجتماعي الاستراتيجية التوجيهية التي كانت واضحة في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

- وهناك معيار هدف الخطاب الذي تفرعت عنه الاستراتيجية الحجاجية الإقناعية التي نجدها في كثير من الأحاديث النبوية، وغالبًا ما تكون مع الاستراتيجية التوجيهية، وهي تستخدم تقنيات الوصل والفصل[58]، كحديث المفلس:

قال رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم : "تدرون من المُفْلِس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دم هذا، وضربَ هذا، فيُقْضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أُخِذَ من خطاياهُم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"[59]

الرسول صلى الله عليه وسلم كسر وحدة المفهوم (المفلس) ليفصل بين وجهيه الظاهر والحقيقي، متبعاً استراتيجية المنطق التجاري الذي تفهمه قريش، ليرسخ المفهوم الحقيقي للإفلاس بمعادلة يمكن أن نستنتجها ببساطة:

صلاة+ صيام + زكاة= 3

شتم هذا+ قذف هذا + أكل مال هذا + سفك دم هذا + ضرب هذا= 5

النتيجة (5-3= 2) زادت السيئات على الحسنات فاستحق النار

إنه برهان رياضي منطقي حجة لا تقبل الشك، فالنتيجة الإقناعية أكيدة

ولا تشكل أي قضية بمفردها حجة على الإفلاس (النتيجة) وإنما القضايا الخمس مجتمعة، وفي هذا الحجاج واقعية تأخذ بين الاعتبار كون الإنسان قد يخطىء مهما بلغ من حرصه. ولكنه توجيه إلى الحذر من الخسارة مهما كانت صغيرة.

وقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم تقنية الفصل الحجاجية في (الصعلوك، والرقوب، والشديد) وغيرها.

أما النصوص المكتوبة فإنا نمثل لها برسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والحكام، "قالوا: إن الرسولصلى الله عليه وسلم لما رجع من الحُدَيْبية في ذي الحجة سنة ستّ أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتباً، فقيل: يا

---

[58] وفقاً لتصنيف برلمان وتيتيكاه لتقنيات الحجاج في مؤلفهما (مصنف في الحجاج) انظر: عبد الله صولة، الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج– الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكاه، ص:.324

[59] – مسند الإمام أحمد، (14/437) ، رقم (8842) ورد الحديث ص 15 من هذا البحث.

رسول الله إن الملوك لا يقرؤون كتاباً إلا مختوماً، فاتّخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذٍ خاتماً من فضّة، فَصُّه منه، نقشه ثلاثة أسطر، محمد، رسول، الله، وختم به الكتب، فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرّم سنة سبع وأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه إليهم"[60]. وهؤلاء الرجال هم: عمرو بن أمية الضمري الرسول إلى النجاشي[61]، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر[62]، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى[63]، وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلى المقوقس[64]، وشجاع بن وَهْب الأسدي إلى الحارث بن أبي شَمِر الغساني[65]، وسليط بن عمرو العامري إلى هَوْذَةَ بن عليّ الحنفي.[66] وفي سنة ثمان للهجرة في ذي القعدة أرسل عمرو ابن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجُلَنْدى في عمان، والملك منهما جَيفر[67] كما أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين[68]،" وقد وصل إلينا منها –وفقاً لمحمد حميد الله- أصل ست رسائل، "أولها كتاب النبي إلى المقوقس ...الذي وجده المستشرق الفرنسي بارتيلمي في كنيسة قرب أخميم في مصر، والثاني كتاب النبي إلى المنذر بن ساوى..الذي كان المستشرق الألماني فلايشر نشر صورته وهذا الكتاب ليس الكتاب الأول الذي يدعو فيه المنذر إلى الإسلام وإنما أحد الكتب التي أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المنذر ابن ساوى، والثالث كتاب النبي إلى النجاشي.. الذي نشره المستشرق دنلوب الإنكليزي، والرابعة رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى اكتشفها صلاح الدين المنجد[69] "والخامسة رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ملك الروم، والسادسة رسالته صلى الله عليه وسلم إلى جَيْفَر وعبد ابني الجلندى شيخي عمان[70].

وقد اخترنا من هذه الرسائل لبيان استراتيجيات الخطاب النبوي في النص المكتوب:

1- " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ عبد الله ورسوله، إلى هِرَقْلَ عظيم الروم، سلامٌ على من اتَّبَعَ الهدى، أما بعدُ: فإنّي أدعوك بدِعايةِ الإسلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، [وأَسْلِمْ] يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فإن تَوَلَّيْتَ فعليكَ إثمَ الأريسيّين، و (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلا نَعْبُدَ إلا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)[71].(الختم)

2- " بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط" سلام على من اتّبع الهُدى، أما بعدُ، فإني أدعوك بدِعايةِ الإسلام، أسلِمْ تسلَمْ، [وأسلم] يؤتك الله أجرَك مرّتين، فإن تولّيْت، فعليك إثمُ القبط. (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران:64] [72]. (الختم)

3- "بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ رسولِ اللهِ إلى النّجاشي عظيمِ الحبشةِ سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو، الملك القدوس، السلام المؤمن، المهيمن، وأشهد أن عيسى ابنَ مريمَ روحُ الله، وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتوقن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلّغْتُ ونصحْتُ، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى."[73] (الختم)

---

[60]– كتاب الطبقات الكبرى، ابن سعد (1/198)

[61] – السابق (1/198)

[62] – السابق (1/199)

[63] –السابق

[64] – السابق (1/200)

[65] – السابق

[66] – السابق(1/201)

[67] –السابق

[68] – كتاب الطبقات الكبير، ابن سعد، (202 /1)

[69] – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله،(18).

[70] – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، (11).

[71] – السابق (109).

[72] – مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، والرسالة محفوظة بمتحف توب قابي بإستامبول وقد نشر الباحث صورة الوثيقة بإذن مدير المتحف. كما نشر صور الوثائق الأخرى التي اعتمدنا عليها.

[73] – السابق (101- 102)

4-" بسم الله الرحمن الرحيم، من مُحَمّدٍ رسول اللهِ إلى كسرى عظيمِ فارسَ: سَلامٌ على من اتَّبَعَ الهُدى وآمنَ باللهِ ورَسولِهِ، وشَهِدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له وأنَّ محمدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، وأدعوك بدعاء اللهِ، فإنّي أنا رسولُ اللهِ إلى النّاس كافَّةً، لأُنْذِرَ من كان حيًّا ويَحِقَّ القَوْلُ على الكافرين، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فإنْ أَبَيْتَ فإنَّ إثْم المجَوسِ عليك[74]". (الختم)

تقدم الرسائل نماذج من نصوص الخطاب النبوي الكاملة، لذلك بإمكاننا الحديث عن استراتيجية واضحة مبنية على شكل الخطاب، وهنا معيار شكل الخطاب لن يتفرع عليه استراتيجية مباشرة أو تلميحية، وإنما تفرّع على شكل الخطاب استراتيجية إقناعية توجيهية.

وسوف نميز بين نوعين من الرسائل بناء على دين المرسل إليه، لأن ذلك أوجد خلافاً في تنفيذ الاستراتيجية في كل منهما، ونبدأ بوجوه الاتفاق:

تتميز رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم المذكورة من حيث المستوى الأسلوبي بأنها قصيرة، وأنها واضحة في ألفاظها بعيدة عن الألفاظ الغريبة (استراتيجية خطاب مباشرة) وذات بنية عليا واحدة أسست لنموذج جديد من الكتابة السياسية عناصر هذه البنية مرتبة ومتسلسلة على الشكل الآتي:

1- البدء: باسم الله الرحمن الرحيم.
2- اسم المرسل، ووصفه.
3- اسم المرسل إليه، ووصفه.
4- التحيّة.
5- أما بعد،
6- موضوع الرسالة،
7- التحية الختامية (غير ملزمة)
8- الختم باسم الله (لفظ الجلالة)

وبهذا أسس لنمط جديد يختلف عن نمط الجاهلية.

والبنية الخطابية للرسالة بنية حجاجية هدف منها إلى إقناع الملوك والحكام بالدين الجديد، باتباع استراتيجية محكمة من العناصر الحجاجية:

فالبدء بالبسملة تأسيس لسلطة خطابية سماوية ومبادئ حجاجية جديدة؛ تحدد موقع المرسل (عبد الله ورسوله) وسلطة المرسل نابعة من قوة الرسالة السماوية التي يحملها، وهي أعلى من سلطة المرسل إليه وإن كان عظيم قومه، وأخّره لتقليل أهميته، مما أغضب كسرى المجوسي، وتقبّله أهل الكتاب: هرقل، النجاشي، المقوقس.

أما التحية فتحمل الوعد والوعيد، في جميع الرسائل التي يدعو بها إلى الله: (وعد بسلام مشروط باتباع الهدى) مخصص لمن آمن بالله الواحد وصدق برسوله، وهذا يستلزم وعيداً بحرب لمن يرفض.

وتأتي عبارة (أما بعد) لتوجه المرسل إليه إلى موضوع الرسالة، وقد خلت منها الرسالة الموجهة إلى كسرى.

ثم موضوع الرسالة: وهو مرتبط بما قبله ونلاحظ تشابه بنيتي الرسالتين الموجهتين إلى هرقل والمقوقس:

أدعوك بدعاية الإسلام

أسلم تسلم

فإن تولّيْت، فعليك إثمُ القبط

[74] – السابق (14).

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [آل عمران:64]

والتماسك في النص في المستوى الشكلي عبر العطف، والضمائر(الخطاب خاصة) وتكرار لفظ الإسلام الظاهر والمحذوف في عبارة (فإن توليت عن الإسلام) ومرادفه الهدى ، والعبارات المفسرة(أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ) (وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً) (وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ)

والتماسك الدلالي عبر ربط النص دلالياً من المبدأ إلى الختم، فقد كان البدْء (بسم الله) والختم باسم الله لأن أعلى الختم لفظ الجلالة (الله) وتحته رسول، وتحته محمد، وكأن الختم يقول أختم باسم الله الذي أرسلني، فالختم جزء من النص لا يمكن إغفاله. ثم يأتي ترتيب العناصر الشكلي والقضوي حيث يفضي الأول إلى الثاني والثاني إلى الثالث بما يجعله ترتيباً حجاجياً.

كما تأتي علاقة السببية لتربط القضايا الحجاجية: أسلم تسلم : سلامتك ناتجة عن إسلامك ، أو إسلامك سبب سلامتك، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين: مضاعفة الأجر ناتجة عن إسلامك، أو إسلامك سبب مضاعفة الأجر، حربك وحرب قومك ناتج عن عدم إسلامك ، وهنا يلجأ إلى الاستراتيجية التلميحية عندما يقول (عليك إثم القبط) للمقوقس، و(عليك إثم الأريسيين لهرقل) فعدم الاستجابة حجة لنا على الحرب، وكونك ملكاً حجة على مسؤوليتك عن سلامة قومك في الدنيا والآخرة.

وقد توج الرسالة بالاستشهاد بالآية الكريمة التي تتضمن حجة على كون المسلمين والمسيحيين يتبعون رسالة سماوية، فهم جميعاً يعرفون الله، (متقاربون) وما الإسلام إلا إعادة من انحرف من أهل الكتاب إلى السراط المستقيم (عبادة الله وحده لا شريك له).

والنجاشي ملك صالح يؤمن بالله وبأنّ عيسى ابنَ مريمَ روحُ الله، وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وهذا الإيمان المشترك وظّفه الرسول صلى الله عليه وسلم في استراتيجيته ليكون قاعدة يبني عليها دعوته إلى الرسالة وما جاء فيها، ويمكن أن نرى عناصر الاستراتيجية التضامنية التي لم نجدها في الرسائل الأخرى التي تقرّب فيها من النجاشي المسيحي المؤمن وهي حمد الله والتذكير بصفاته والشهادة على كون عيسى عليه السلام روح الله أي الإيمان بمقدس عند المرسل إليه.

وقد تمتعت هذه الرسالة بالقوة الإنجازية اللازمة فكان أثرها اقتناع النجاشي وإسلامه. وهذا لا يعني أن الرسائل السابقة أضعف وإنما كان المرسل إليه أكثر قوة وقدرة على اتباع الحق.

وتختلف الرسالة الموجهة إلى كسرى في كونها أكثر شدة وتصريحاً: فلم يكتف بخص من اتبع الهدى بالسلام وإنما قدم سلسلة حجج تفضي إلى الهدى:

1- الإيمان بالله ورسوله
2- الإقرار بوحدانية الله، وعدم الشرك
3- الإقرار بأن محمداً عبد الله ورسوله

ن الهدى

وتأكيداً عليها فقد حذف (أما بعد) ليدخل مباشرة بالموضوع، الذي لا يخلو من تكرار، وتوكيد على كونه رسول الله مهمته إيصال الرسالة إلى الناس كافّة، وقد استخدم هذه المرة لفظ (الإنذار) ولمح إلى استخدام القوة مع (الكافرين) ولا نجد استخدام (الكافرين) في رسائله مع أهل الكتاب.

إذاً في رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى كسرى استخدم استراتيجيات عديدة: الاستراتيجية الإقناعية بأدوات لغوية حجاجية مختلفة والاستراتيجية التوجيهية، والاستراتيجية التلميحية. وغيّر الأدوات الحجاجية ليتناسب الحجاج مع مرسل إليه لا يعرف الله ولا يؤمن برسله، ما أغضب كسرى من رجل أبدى قوة فوق قوته فمزق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم [75].

نتائج البحث:

1- استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم استراتيجيات متعددة في خطابه المكتوب والمسموع وكانت الاستراتيجية الإقناعية هي الاستراتيجية التي احتوت الأنواع الأخرى من الاستراتيجيات.
2- كما استخدم مختلف تقنيات الحجاج، فاستخدم تقنيات الفصل لترسيخ مفاهيم جديدة، وتقنيات الوصل للحجاج على الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

[75] – تاريخ الطبري، الطبري، (2/310) كتاب الطبقات الكبير، وابن سعد، (1/223).

3- تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفات أخلاقية وسلوكية وفيزيائية منحته القدرة على الإقناع بالسلطة، حتى في الموضوعات التي لم يكن بالإمكان الحجاج عليها، والتي كانت موجهة إلى إنسان المستقبل بعد أن يملك العلم والخبرة والتجربة، فكانت الإعجاز العلمي الذي لا يمكن إنكاره.
4- تنوع الحجاج وتقنياته في استراتيجيات التواصل، جعل هذه الاستراتيجيات تحقق أهدافها عبر المكان والزمان.
5- ساعدت الصفات الفيزيائية والأخلاقية التي تمتع بها الرسول صلى الله عليه وسلم في نجاحه بإيصال رسالة الله تعالى إلى البشر، وإحداث تأثير كبير في المجتمع الإنساني.

المصادر والمراجع

[1] استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة، سعيد بنكراد، http://saidbengrad.free.fr.
[2] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، طرابلس ليبيا، 2004م.
[3] الاستراتيجية التخاطبية في السنة النبوية، أ.م.د إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإنسانية العدد(2/15)، 1435هـ - 2014م.
[4] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المتوفى (256) مراجعة وضبط الشيخ محمد علي قطب، الشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ/ 2005م.
[5] الحجاج: أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة) لبرلمان وتيتيكاه، عبد الله صولة. من كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود،كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس.
[6] الحجاج في الفلسفة وفي تدريسها، حميد اعبيدة، من مجموعة (الحجاج مفهومه ومجالاته) دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة بإشراف د. حافظ إسماعيل عليوي، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010.
[7] الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)،تحقيق: سيد بن عباس الجليمي،المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز- مكة المكرمة،ط،1413 هـ - 1993 م
[8] تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) دار المعارف بمصر، ط2، (د.ت).
[9] تداولية الخطاب السردي، محمود طلحة، عالم الكتاب الحديث، إربد، 2012م.
[10] زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1424هـ، 2003م.
[11] علم الفراسة، د. غسّان جعفر، رشاد برس، بيروت، 2006م.
[12] علم اللغة مقدمة للقارىء العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).
[13] قراءة الناس، د. جو إلان ديميتيريوس ووينديي باتريك مازاريلا، مكتبة جرير، الرياض،2012.
[14] كتاب الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت230هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421هـ/2001م .
[15] لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.
[16] اللسانيات و تحليل النصوص، د. رابح بو حوش، عالم الكتاب الحديث، عمان،جدارا للكتاب العالمي، إربد 2007 .
[17] لغة الجسد الرابحة، مارك بودين، مكتبة جرير، الرياض، 2012.
[18] مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، دار النفائس بيروت، 1407هـ، 1987م.
[19] مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1419هـ-1999م.
[20] مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، تحقيق: د.محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر – مصر.
[21] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل المتوفى (241هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون بإشراف د.عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، 1421هـ-2001م.
[22] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ط) (د.ت).
[23] المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.
[24] المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلّفين، المكتبة الإسلامية، استانبول، (د.ت).
[25] معجم تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، (ت370هـ) تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت،1422هـ-2001م.
[26] المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986.

[27] مهارات الاتصال، أ.د عازة محمد سلام، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2007.
[28] موسوعة الإعجاز العلمي في السنة، د. زغلول النجار، c.d Makka soft ، ورد الحديث في موسوعة الحديث الشريف، موقع الإسلام ويب على الشبكة العنكبوتية.
[29] الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: 179هـ)، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط1، 1425 هـ - 2004م.

Almaṣādir wa al-marāji‘

[1] al-jami‘u almusnadu al-ṣaḥīḥ al-mukhtaṣar min 'umūr rasūli allāhi ṣalā allahu ‘alayhi wa sallam wa sunanuhu wa 'ayyāmuh = ṣaḥiḥu al-bukhārī, muhammad bin 'isma‘il 'abu ‘abdi allahi albukhārī alja‘fi (256 hi) muraja‘atu al-shaykhi muḥammad ‘alī quṭb, al-shaykh hishām albukhārī, al-maktabatu al‘aṣriyyat, bayrūt, 1426hi/ 2005 m.
[2] al-ḥijāj fi al-falsafati wa fi tadrīsihā, ḥamed i‘ubaydat, min majmū‘ati (al-hijāju mafhumuhu wa majālātuhu) dirasatun naẓariyatun wa taṭbiqiyatun fi al-balāghati
[3] al-jadīdati ,'ishrāf: Ḥāfiẓ 'ismā‘il ‘ulwī, ‘alamu Al-kutubi al-ḥadith, 'irbid, 2010.
[4] al-istrātijiyātu al-takhaṭubiyati fi al-sunnati al-nabawiyati, 'idrīs maqbūl, majallatu kulliyati al-‘ulum al'insaniyati al-‘adad(15/2), 1435hi – 2014 m.

[5] al-shamāʻilu al-muhamadīyyatu wa al-khaṣāʻilu al-muṣṭafawiyyatu, muhamad bin ʻisā bin sawr bin musā bin al-ḍaḥḥāki, al-tirmidhī, 'abu ʻīsā (279 hi),tahqiqu: sayyed bin ʻabbās al-julaymī al-maktabat al-tijariat, muṣṭafā 'aḥmad al-baz- makkat almukarramat,ta1,1413 hi - 1993 m.
[6] ʻilmu al-firāsati, ghssān jaʻfar, rashād bris, bayrūt, 2006 m.
[7] ʻilmu allughati muqaddimat lil-qāre'i al-ʻarabī, maḥmūd al-saʻrān, dār al-nahḍati al-ʻarabiyah, bayrūt.
[8] al-lisaniyyiātu wa taḥlilu Al-nuṣuṣi, rabiḥ bu ḥūsh, ʻālamu al-kitābi al-hadīth, ʻammān, jadārā lil-kitābi alʻālamī, 'irbid 2007
[9] al-musnad al-saḥiḥ al-mukhtaṣar bi-naqli al-ʻadli ʻani al-ʻadli 'ilā rasūli allāhi ṣallā allāhu ʻalayhi wa sallama, muslim bin alhajjāj 'abu al-ḥasan al-qushayrī Al-naysabūrī (al-mutawaffā: 261hi) taḥqīq muhammad fuʻad ʻabd al-baqī, daru 'iḥya'i al-turāth al-ʻarabī – bayrūt.
[10] al-muṣṭalaḥātu al-mafatiḥ litaḥlīl al-khiṭab, duminik manghunu, tarjamat Muḥammad yaḥyatun, al-dār al-ʻarabiat lilʻulum nashirūn, bayrūt, 2008.
[11] al-muʻjamu al-wasīṭ, majmuʻatun mina al-muʻallifīn, al-maktabatu al-'islamiyat, istanbūl,
[12] al-muqarabatu al-tadawuliah, franswaz 'arminku, tarjamat: saʻīd ʻallūsh, markaz al'inma' al-qawmī, al-ribat, 1986.
[13] al-muwaṭṭa', malek bin 'anas bin malek bin ʻāmir al'aṣbaḥi almadanī (179hi), tahqiqu: muhammad muṣṭafaa al-'aʻẓamī, muʻassasatu zāyed bin sulṭan ʻāl nahyān lil'aʻmali al-khayriyyati wa al-'insāniyat - 'abu ẓabi - al'imārāt, ta1, 1425 hi - 2004m.
[14] istrātijyyiatu al-khitab muqarabatun lughawiyatun tadawuliyah, ʻabdu alhadī bin ẓāfir al-shihri, dār alkitābi aljadīd almuttaḥidat, bayrūt lubnān, ṭarāblus libyia, 2004.
[15] istrātijyyiatu al-tawāṣul mina al-lafẓ 'ilā al'ima'ati, saʻīd bin krad, http://saidbengrad.free.fr
[16] kitabu al-ṭabaqati al-kubra, muḥammad bin saʻd bin manīʻ alzuhrī (230 hi) taḥqiqu: ʻali muḥammad ʻumar, maktabat al-khanjī, al-qahirat, 1421 hi/2001
[17] al-hijāju: 'uṭuruhu wa munṭalaqātuhu wa tiqniyātuhu min khilāl (muṣannaf fi Al-hijāji- al-khiṭabat al-jadidat) li berelaman wa tyteca, ʻabdu allahi ṣawlat. min kitab (ʻahamm naẓariyyāti al-hijaj fi altaqalīdi al-gharbiyyati min ariṣṭu ila al-yawm, fariqu al-baḥi fi al-balaghati wa al-ḥijaj , ʻishrāf:hammādi ṣammūd,kulliyyatu al-ʻādāb,jāmiʻatu manūbah,tūnis.
[18] lisaniyāt al-naṣṣ, madkhal 'ilā insijām al-khiṭab, muḥammad khaṭṭābī, al-markaz al-thaqafī al-ʻarabī.bayrūt, 1991.
[19] lughatu al-jasadi al-rābiḥat, mark bowden, maktabatu jarīr, al-riyāḍ, 2012.
[20] madkhal 'ilā ʻilm allughati al-naṣṣī, dieterviehweger,wolfgang heinemann, tarjamatu: faleḥ bin shabib al-ʻajamī, jāmiʻatu al-malik suʻūd, al-riyāḍ, 1419 h-1999 m.
[21] mahārātu al-ittiṣali,ʻāzat muḥammad salām, markazu taṭwīr al-dirasāti al-ʻulya walbuhuthi, kulliyati alhandasati, jāmiʻatu alqahirah, 2007.
[22] Majmuʻatu al-wathaʻiqi al-siyāsiyyati lil-ʻahdi al-nabawī wa al-khilāfati al-rāshidati, muḥammad ḥamīd allah, daru al-nafaʻyis bayrūt, 1407 hi, 1987m
[23] Mawsūʻatu al-'iʻjāzi al-ʻilmī fi al-sunnati,. Zaghlūl al-nijjār, c.d Makka soft .
[24] muʻjamu tahdhībi allughati, 'abū manṣūr muḥammad bin 'aḥmad al'azharī, (370 hi) taḥqīq: riyyaḍ zakī qāsim, dār almaʻrifah, bayrūt,1422 hi-2001 m.
[25] musanadu 'abī dawūd al-ṭayalisī, 'abū dawūd sulaymān bin dawūd bin al-jārūd alṭayalsī al-busriyy (almutawaffā: 204 hi), tahqīqu: muḥammad bin ʻabd al-muḥsin al-turki, dar hajar – misr, t1, 1419 hi - 1999 m
[26] musanadu al'imām 'aḥmad bin ḥanbal, 'aḥmad bin ḥanbal (241 hi) taḥqiq shuʻayb al-'arnawūwt wa ʻakharīn ,'ishrāf: ʻabdu allahi ʻabdu al-muḥsin al-turkī, muʻassasatu al-risālati: bayrūt, 1421 h-2001m
[27] qirā'atu al-nāsi, jo ellan dimitrius wa wendy patrick mazzarella, maktabati jarīr, al-riyyaḍ, 2012.
[28] Tadāwuliyyatu al-khitābi al-sardi, maḥmūd ṭalḥah, ʻālamu al-kitābi al-ḥadīth, 'irbid, 2012m.
[29] Tārīkhu al-ṭabarī tarīkhu al-rusuli wa al-mulūk, 'abu jaʻfar muḥamad bin jarīr al-ṭabari (310 hi), dāru al-maʻarif -miṣr, t.2
[30] zād al-maʻād fi hadyi khayri al-ʻibādi, ibn qayyem al-jawziyyah, tahqiqu: shuʻayb al-'arnawūt wa ʻabd al-qāder al-'arnawūt muʻassasatu al-risalati, bayrūt, t4, 1424hijri, 2003 m.